

حقدٌ .. وتعصبٌ

ترجمة : المهندس محمد نذير السنكري

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، سلاما أرسله اليكم من هنا من الامريك ، حيث نعيش أعصب حرب نفسية ، فكل وسائل الاعلام تمزف مزوفة الحقد والتعصب العميق والتي يعجب الانسان ان تحدث في النصف الاخير من القرن العشرين ، المزوفة البعيدة عن كل واقعية ، البعيدة عن كل علمية ، وسخرية من المقدسات الدينية للمسلمين وأي سخرية .. وسخرية من العرب وأي سخرية .. وافلاما يقتل فيها كل من يقول الله اكبر ، ونكات في التلفزيون من بعضها : - هل تخاف من العرب ؟ .. - لا .. - اذن من أي شيء تخاف ؟ .. - من الكلاب ...

وبعضا من ذلك الحقد ما نشرته مجلة Time في عددها الصادر بتاريخ ١٤ تموز ١٩٦٧ والذي أرفق ربطا نسخة مترجمة عنه ترجمة حرفية ... انهي أرسلها متوقفا نشرها لتكون وثيقة جديدة تدمغ تحاملهم الاعمى بالاضافة الى ما نشره قديما أمر البيان شكيب ارسلان والخطيب ولاحقا الدكتوران الخالدي وفروخ .. الرجاء حمل تحياتي الى اسرة المجلة جميعا واسلموا للمخلص .

المهندس محمد نذير السنكري

- الوحدة العربية حلم من أشياء الماضي .. أي رجعية .. (؟)
- العرب شعب مريض ب انشاء الله ... !! وكل القبائح موجودة فيهم !!
- اللغة العربية هي المصدر الاساسي للمشكلة !!
- العرب خليط من الالوان كقوس قزح ..
- لن ينتهي الصدام بين العرب والغرب الذي يشمل اسرائيل الا بالغاء الجهاد أي الحرب المقدسة ... وتحول العرب الى غربيين .
- وأن اكبر عامل في منع تطور العرب هو الاسلام !!!

لننطلق الآن مع المقال الذي كتبه مجلة Time بتاريخ ١٤ تموز عام ١٩٦٧

تحت عنوان Arabia Decepta : A people self - Deluded

الخداع العربي : الشعب الخادع نفسه .

عنادا ، وان رفضهم لقبول الحقائق غير المستساغة يمكن ان يكون مسحة انسانية عامة غير محتكرة من قبل العرب وحدهم ولكن العرب يحملونها الى امتدادات مدهشة . ماذا يؤلم العرب ؟ ايسطيع العرب التغلب على ظرفهم وفعلهم بنجاح في عالم اليوم ؟ اهم يستطيعون التطور ؟ ام انه قد كتب عليهم عدم الاستقرار السياسي لاجيال ، الامر الذي يجعل الشرق الاوسط أحد مناطق العالم الخطرة . ثم تكتب تحت عنوان ثم غير مصدق No Cridibility Gap التالي:

ان العرب يقاسون من اصعب العقد النفسية التاريخية التي تسببت من اكتشاف ان الماضي التليد أصبح غير ملائم في الحاضر الضعيف ان أصل العرب عبارة عن قبائل سامية Semitic Tribesmen انطلقت من الصحراء العربية وهم الذين سماهم لورانس T.E. Lawrence بـ « شعب الالوان الاصلية » (اي الاحمر والاصفر والازرق) أما اليوم فيصعب على المرء تعريف العرب فهم يحتون على سلالات قوس قزح من البنانيين القصار الى السعوديين الطوال ، من السوريين البيض الى السودانيين الذين بلون العنب الاسود من المترنحين بالدولار في الكويت الى الروز السرين ، الى الجزائريين

« ان الغرب في حيرة مع هذا الشعب العربي ، الفقير ، المريض ، غير المثقف ، والذي في حاجة بائسة الى المران الذي يبقيه حيا في القرن العشرين ، ان مشهد التقدم الغربي العظيم في العالم الحديث يجب ان يكون سببا في الهاب العقل العربي وروحته ، وتحديا وحيدا لبناء العزة الوطنية والتقدم ، ولكن لعشرين عاما خلت كان القادة العرب اكثر اهتماما باعداد الحروب الانتحارية ضد اسرائيل . والان اذا ما ركز العرب اهتمامهم بعد الهزيمة فانهم سيواجهون الحقائق ، هذا وان الغرب والترنج سيكون السبب لقبول اسرائيل والمساهمة معها في تخضير الصحراء (كذا) الامر الذي يترك الشرق الاوسط في سلام لامثيل له ولبدء ذلك لاحاجة لعناقطة الضهانية او التذلل لهم ولكن ان يعترفوا ببقائهم . ولكن معظم القادة العرب يرفضون هذه الفكرة كاية ، كما ان العرب يصيحون بان الحرب النهائية ضد الاعداء الآن بدأت وباخلاص يناقشون ان العدالة تحتاج الى انهاء اسرائيل كدولة .

ان عالم (١١٠) مليون عربي اظهر المرة بعد المرة عدم القدرة على ابتلاع الانفة وامتصاص المبالغة ، والاسوا من ذلك ان اذلالهم يزيدهم

المتفرنسين ??? الى المسيحيين الاقباط .

هذا وان ١٠٪ من العرب بدو ،
اما الباقي فيعيشون في المدن والقرى
وبعض هذه كبر كالقاهرة ٢٢ مليون
نسمة وبغداد ٢٢ مليون نسمة ،
ولكن المصريين ليسوا عربا ، وانهم
انحدروا من حام وهم ضعفى المرض
ومناخ النيل ، وانهم نادرا ما انتصروا
في حرب !! اما من الحجاز فقد
خرج اشد المقاتلين وهم اصفى العرب
ولكنهم هذه المرة لم يحاربوا . اما
الجزائريون فقد قاتلوا بشجاعة ضد
فرنسا وكذلك الاردنيين ، وقليل من
العرب خاطر بحياته من اجل عرب
فلسطين رغم ان الجميع ضد
اسرائيل .

ثم تعرض Time قول المستشرق
الانكليزي هاملتون جب :

« الوطن العربي الذي يتكلمون
عنه لا شيء ، ولكنه فعل من سوف ،
وهو غير مطابق لاي ذاتية سياسية
مرئية ، وان الاتحاد العربي حلم
من اشياء الماضي ، وتصريح شعري
لوحدة لن تحدث » .

اما الميزة العامة للعرب فهي
ميلهم لان يكونوا متعصبين ومختارين
حيرة ممرضه في آن واحد ، وهم
عاطفيون في الاعياد او في الحرب
الى نقطة الهديان . وهم يحطون
طرزا تاريخية من الأدب والضيافة
والتي تساعد تبعا لاقتراح

Princeton Scholar Moroe Berger

في ضبط اشد دوافع العدوان شدة .

والعرب مرضى الى درجة العجز
الحيوي الامر الذي يتجلى بالمقاطع
الدائمة ان شاء الله معلى ، بكرة
(لانها تعني استمرارية التفكير باعادة
الحق المقتصب) .

فوق كل شيء فان الشيء العام
الذي يملكونه هو اللغة ، ولكن العربية
ليست الرابطة الوحيدة ولكنها
المصدر الاساسي للمشكلة فاهمية
الخطبة العربية ليست في المحتوى
ولكنها في الشعرية (!!!) فالخمر
قد حرمه النبي كذا .. ولكن العرب
يسكرون بالكلام ، فالغلاة الزركشة
هي فن العرب الاسمى . اللاجىء
العربي لا يقول الحقائق وانما يروج
قصص المأساة ، انه يقول « ان
الكلمات لا يمكن ان تصف الكارثة
التي عشناها » احد اللوات العرب
لا يقل انه سيهاجم ب . ه دبابه ولكنه
يجب ان يشير الى انه سيهاجم
ب ه دبابه . ان العرب
لا يريدون افتراض قدرة اسرائيل
على الضرب وهم يقولون ان مدافع
العدو تستعمل وسائل جديدة
للارجاع ، وان راديو دمشق لا ينتقد
سياسة الولايات المتحدة فحسب ،
واهما يصور جونسون « سمينا
مجنونا يشرب الدم العربي » ويحذر:
يا جونسون ان شرب الدماء سوف
يدمر معدتك .

ان السفطائين العرب غالبا
ما يوضحون ذلك في العالم العربي

الصحراء الملهمة المرهبة والاسلام يمنح طريقة للحياة معطاة من الله ومنقولة للانسان عن طريق الرسل وخاصة آدم وابراهيم وموسى وعيسى . هذا الاسلام يسمح للرجل بربع زوجات . أما الرسول فكان عنده اكثر .

وكذلك وجوب العذرية حتى الزواج ، وأن الجنة تعطى بالاعمال الحسنة كالصلاة خمس مرات الى مكة في اليوم الواحد ، وأن أسرع طريق الى الجنة هو عن طريق الموت في الحرب المقدسة لنشر الدين وهي الحرب الوحيدة المسموح بها . والاسلام لا يملك قسسا وانما معلمين فقط كما ان الفاحص له لا يرى مشابهة لشهادة المسيح (؟) ولا شعور المقاساة الذي يهيبء المسلمين الاسلام كان نجاحا خاطفا (!!) ففي فراغ القوة الذي تخلف عن تلاشي بقايا الحكم الروماني ، أحرز اتباع محمد الأشداء ، وبسرعة ، أعظم الانتصارات العسكرية فوصلوا الى الهند وفرنسا وفي خلال ١٠٠ عام أحرزوا امبراطورية اكبر من الامبراطورية الرومانية التي بنيت خلال ٦٠٠ عام وحكموا طرق التجارة العالمية من كانتون (في الصين) الى كاردوفا (جميع الدراسات الاوروبية تركز على ذلك وتخاف من تجسده ولذلك تنصب جميع نشاطاتهم على تحويل النشاط العربي الى الداخل وليس الى الخارج ، ليضيع ويصبح صفرا ويسهل استعباده ومن ذلك

فيقولون : ان كل انسان يفهم بأن لغة الاطناب لا تؤخذ حرفيا ويجب عنى الغرب ان لا يأخذها حرفيا وتظل اللفظة تشكل وبطريقة فاصلة الفكر العربي والفعل العربي . وتميل العربية الى اللعب بألية تمويضية لتضع عالما جذابا واكثر جاذبية من الحقيقة (من كل تلك المقدمة السفسطائية تريد ان تصل الى التالي) وكمثل على الهروب من الحقيقة كان الضجيج بأن الطائرات الانكليزية والامريكية ساعدت اسرائيل . ان العرب صدقوا ذلك لانه يمكن ان يحدث . هذا وان الحقيقة عند العرب تقريبيه او احتمالية ، هذا ولا يوجد نقص غير مصدق بين العرب كالذي وصف ولو أنه خيالي ولكنه ملائم لما يجب أن يسموه (كذا) . « كل انسان يعلم ان اليهود لا يستطيعون القتال ولذلك لا بد ان آخرين قاتلوا من اجلهم » هكذا يفسر العرب الامر .

ثم تنتقل مقالة ال Time الى فقرة أخرى نطلق عليها : قيام امبراطورية The Rise of an Empire واللغة ايضا عامل اساسي في الدين الاسلامي وأحد معجزات محمد كانت لغة القرآن .. والتي خرجت من فم محمد التاجر الأمي في مكة في القرن السابع للميلاد ، هذا الكتاب الذي يتألف من ٧٧٩٣٤ كلمة قد حفظ من قبل الملايين عبر خمسين جيل وهو يحتوي كثيرا من اليهودية والنصرانية والتي نبعت من نفس

نفهم لماذا حدث التمزيق القطري والتمزيق الداخلي حتى وصل الى العائلة الواحدة . ولم يكن اولئك الاتباع مجرد مدمرين ، فالمقاتلون تحت اعلام الاسلام اقاموا الحصون وطوروا حضارة راقية والغرب مدين لهم بالجبر والمثلثات وكثير من المركبات الكيماوية والعمل الرائد في الفلك والطب والزراعة . ولكن **المفقود في العلم عندهم هو الابداع الحقيقي فبالرغم من الاستنباطات التكنيكية فهم يعتبرون مجمعين كما هو معروف وليسوا مبدعين لغير المعروف!!!!**

ثم تصل المقالة الى فقرة اخرى تعطيها عنوان **سقوط الحضارة** The Fall of a culture لقد فشلت الامبراطورية العربية ، لان العرب قد نقصهم مهارة التكوين السياسي فالحكام العرب الذين صقلهم القرآن مالوا الى ترك المغلوبين يحكمون انفسهم ، كما ان تخطيط محمد بعدم وجود ولي عهد ادى الى وجود صراع ما بين وراثته ، الامر الذي ادى الى وجود اقسام متناحرة . **ولفترة من الزمان حوفظ على استغلال الولايات الاسلامية بقوة محمد ، وفي نفس الوقت الذي كانت فيه أوروبا نائمة ازدهرت الجامعات العربية في كوردوفا ، بغداد ، القاهرة ، كما نبغ في الاندلس الفيلسوف العربي ابن رشد Averroee الذي احيا فلسفة ارسطاطاليس . وبعد موت هرون الرشيد في ٨٠٩م دخلت بغداد في**

الحرب الاهلية وفي القرون التالية توغل المغول في الاراضي العربية يقتلون الناس ويحطمون المدارس ، **وفي قرنين انتهيا في ١٢٩١م حارب العرب ثمان حملات صليبية مسيحية وبالتدريج فقد الحكام اتصالهم بالشعب واصبحوا قواقع مزركشة . وفي النهاية فقد العرب اهميتهم التجارية في ١٤٩٨ عن طريق الابحار حول افريقيا الى الهند كما سيطر البرتغال على الموانئ العربية ومحطات الجمارك وبعد احتلال مصر ١٥١٧م جمد العثمانيون الحضارة العربية ومنعوا الشعر والعلم والثقافة .**

ونام العرب لقرون ثلاثة افاقا بعد ما من عزلتهم مع حملة بونابرت على مصر في ١٧٩٨ **فغلبوا بالافكار الاوروبية من السباحة المختلطة الى الديموقراطية البرلمانية ولكن الاستعمارية الغربية حولت ذلك الانهار الى عدوان فاحتلت مصر في ١٨٨٢ ولبثت هناك ٧٥ عاما وابتداء من ١٩١٤ ملكت بريطانيا وفرنسا وايطاليا واسبانيا كل الشمال الافريقي ، يديرون امراء دمي ، ويستثنون انفسهم من القوانين ، ويخنقون الابداعات المحلية ويستثنون البضائع الاوروبية من أي التزام بينما توضع الضرائب المميته على المشروعات المحلية . بريطانيا انفتحت اقل من ١٪ من الميزانية لتعليم المصريين اما فرنسا فقد تركت ٨٥٪ من الجزائريين اميين ، أما المتعاونون مع الاستعمار فقد ازدادت**

اجل الثورة ولكن السلطات المدعومة بالقوات المسلحة والتي سيطرت على الحكم ابتداء من ١٩٤٨ لم تعد الثورة للنهيات البناء وانخرطوا في احداث خارجية سخيفة ، بدلا من التطوير اندخلي !!

هذا وإن اكبر عامل في منع تطور العرب هو الاسلام !!! وهذا ومع ان الاسلام كدين يستمر في جذب الملايين من غير العرب من نيجيريا الى باكستان ، الى الفيليبين . ومن الواضح ان الاسلام يؤكد المقاومة والتحمل (رغم الحرب الطويلة والواسعة النطاق) وان الوثنيين يقرونه دون اعطائه تشكيلة من انسباهم . وهنا وهناك كان الاسلام قادرا على التغير مع الازمان : هذا وبالنسبة لمعظم العرب يظل الاسلام مجتمع الله الكامل . والمشكلة هي في كيفية استجابتهم الى الحقيقة المضطربة في اذهانهم بان المجتمع الغربي التكنولوجي اكثر فعالية بكثير من الاسلام (مند ايام نابليون ونحن نجرب المجتمع الغربي) ثم قالت التايم :

إن المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي (المؤرخ المذكور كتب مقاله منذ شهر يذكر فيها بالحروب الصليبية وكيف أن العرب استطاعوا بعد ٢٠٠ عام من طرد الصليبيين ثم يطالب بتسكين اللاجئين في الجزيرة السورية) أشار الى أن تركيا قد حلت المشكلة عن طريق فصل الكنيسة عن الدولة ،

ثرواتهم فملك ٥٪ من المصريين ٣٦٪ من الاراضي المزروعة (اذ حولت الاراضي الخراب التي تملكها الامة الاسلامية الى المحاسيب وبذلك بدأ شبه الاقطاع الزراعي في مصر) كما أن ٥٠٪ كانوا يستثمرون ٥٠٪ من الدخل القومي ، ونتيجة لذلك لم يكن هناك نمو للطبقة المتوسطة التي يمكن ان تضع اقتصادا حيا وحياة سياسية مستقرة . وفي ١٩٢٠ كان الاوربيون يسيطرون على كل العالم العربي وهي الثمرة المرة لتعاون العرب مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى ، في نفس الوقت الذي كانت فيه الحركة الصهيونية مناقشة « أن فلسطين أرض بلا شعب من اجل شعب بلا أرض » ولكن الحقيقة فان فلسطين كانت تحتوي على ٦٤٠٠٠٠ عربي . هذا ولوانه في ظروف مختلفة كان من الممكن على العرب قبول الدولة اليهودية بينهم ولكن مع هذه الخلفية التاريخية كان من السهل على الدعاية العربية ان تلهب الجموع العربية وتجعل انشاء اسرائيل يبدو وكأنه اهانة كبرى .

هذا ويبدو الغرب في عيون العرب مستعملا اسرائيل ليس لاستعمار فلسطين فحسب ، وانما ليطرد شعبها ، والعرب يرون اليهود معتدين سافرين ورأس حربة للهجوم الغربي على مجموع حضارتهم . **والواضح ان الغرب كتب الوصفة من**

ورمي القانون الاسلامي من مركبها قبل ان تفرق!! وأقرت القانون السويسري والاطالي (وكذلك البلدان العربية) **وغيرت الحروف العربية الى الحروف اللاتينية** ولقنت الترك ان يدخلوا الاقتصاد ضد تقاليد الاسلام (ولذلك بدأ اليهود الاوروبيون يسيطرون على الاقتصاد التركي) لكن العرب ظلوا وليس كالترك يحتفظون بمعظم بثور الحكام العثمانيين !! **وان العرب ظلوا غير قادرين على طرح وقذف يد الاسلام الثقيلة**. ان الحضارة العربية لاتملك ايجابية دنيوية بديلة للدين مثل ما وصف ذلك ولفرد كانتويل سميث **Vilfred Cantwell Smith** في مدرسة اللاهوت في هازفرد « ان العالم العربي لايمك الم توم Tom نو فولتير » بالاضافة الى ان الاسلام يجعل الانسان غير قادر على حرية الاختيار ليحارب الطبيعة ولو مع اله، والا الوطن الذي يصنع التوت (تقصد اننايم اسرائيل) **هو غريب ومخيف للاسلام .**

ثم تنتقل « التايم » الى الفقرة الاخيرة من المقال والتي تعطيها عنوان **« الحاجة الى الشخصية »** **The Need for Ego** فتقول : ان قرونا عديدة من الاحتلال الاجنبي غير الدين الاسلامي (؟) تركت الشعور الوطني لدى جماهير العرب ضعيفا وكذلك بالنسبة للتعاون والمسئولية المدنية والجماهير العربية اليوم عامل سياسي ولكنها ليست فعالة سياسيا ويقول ناداق سافران **Nadav Safran** استاذ الحكومة في جامعة هازفرد (يهودي)

بان العلاقة يمكن ان تكون شبيهة بحلقة سيرك، الشعب هو المتفرج وهو يعبر عن موافقته أو عدم موافقته واللاعبون يتأثرون بصيحات الاعجاب أو الاستهزاء ، ولكن لا أحد يشعر بان من حق أي متفرج أن يقرر أي الافعال يجب أن تنفذ أو بأي نظام أو كيف . هذا وان ولاية العربي أولا لنفسه ثم لعائلته ثم لقبيلته (قديمة ؟) هذا وان العزلة الطويلة فزمت المهارات الميكانيكية لدى العرب ، كما أن لهم عادة الحكم على الاشياء قبل معرفة الواقع ، كما يحتقرون العمل اليدوي ! هذا وكل عربي محترم من بعض الخدم ليعتنوا بجملة (؟) والميكانيكيين العرب يشعرون بأنهم يخفضون من قيمة أنفسهم اذا صانوا آلاتهم !! اوضحيح ان المهندسين المصريين قاموا بعمل ممتاز بادارة قناة السويس ، كما ان اللبنانيين طوروا زراعة عالية المكنة ولكن هذه الاشياء تبقى استثناءات (؟) والعرب أساسا يتوقون للميكنة الغربية ولكنهم لايفهمونها ، كما لايرغبون في الخبراء الغربيين الذين يجعلون فهم تلك التكنولوجيا ممكنة. والمأساة في ان اذلال العرب واخضاعهم بالاضافة الى فشلهم قد تحول الى بغض اسرائيل الحركية والى جميع الافكار الغربية التي تمثلها . وان العار الذاتي عند العرب لم يدفعهم الى الانجازات الايجابية ولكن السى التحطيم الذاتي . وغالبا ما ينسى اليوم ان ثورة عبد الناصر ١٩٥٢ بدأت كأكبر أمل في تاريخ العرب

وهذا ما يبدو بعيدا .
ملاحظة : التعليقات الموجودة ضمن
الأقواس هي من وضع المترجم ...

ملحق (١)

لا أدري كيف قفز الى ذهني وأنا
أترجم ، قصيدة الشاعر العربي
المسيحي الياس قنصل ، حين كان
هنا في المغرب ، هنا في الأمريك ،
القصيدة التي نبعت من قلب الياس
وهو يقرأ مقالا شبيها فيه الحقد فيه
التعصب فيه التحامل منذ ربع قرن
مضى .. لقد بدأ الياس قصيده
قائلا :

**ماذا تهتم طوارق الحدثان
خلق الجهاد لكل ذي وجدان**

ثم مضى يخاطب محمدا صلى الله
عليه وسلم قائلا :

**وبنيت أعظم دولة نثرت على
قاصي الوجود صلاحها والداني**

**ان غاب بعض روائها، فلاننا
نحن المصادر لا الزمان الجاني**

**لم تتمثل بالفعال ، ولم نلذ
بهذاك يوم تحامل القرصان**

ثم يقول :

**من كان في حجر الأفاعي ناشئا
غلبت عليه طبائع الثعبان**

**نظروا الى الاسلام أعقق نظرة
وتدارسوه تدارس الإيمان**

**فراوه يدعو للإساءة ، مهيدا
بالنار كسل مذنب وجبان**

**ويشل أسباب الخنوع ، مززلا
ما فيه من أس ومن جدران**

**فتخوفوا إصفاؤنا لمامه
وملامه تحريك شعب وان**

الحديث ، وهنا كانت الحكومة
علمانية **Secular** **مبتعدة عن عرج**
الاسلام وقيوده ، عندما أوقفت
الحفأة المساكين من النوم في شوارع
القاهرة ونقلتهم الى العمارات ، كما
كان هنا القائد الذي زعم بأن بإمكان
القرآن أن يصنع موافقة مع
الاشتراكية العربية وهو نفسه الذي
حرر المرأة وخطط السد العالي وأنتج
الطاقة الذرية وأبطل مطالبة مصر
بالسودان وتطلع الى توطيع
اللسطينيين .. ولكن عبد الناصر
لم يستطع مقاومة اغراء الالتفات من
الواجبات الثقيلة الطيبة الى الطرقات
الاسهل وهي تغذية شعبه الجائع
بتخيلات الثأر من اسرائيل ، كما
اختر الاتحاد السوفياتي تغذية
النزوة ، وفي النهاية خدع عبدالناصر
فدخل الحرب وخسر ثم أودع بلده
رهينة في الصراع السوفيتي ضد
الغرب ، وفي اعتقاد التايم **Time**
ان معظم الجماهير العربية قد تكون
قائما في حالة مختلفة تجاه اسرائيل
(كذا) ولكنهم مشارون بالدعاية
وانهم لن يلبثوا تمييز هذا .

هذا ويوجد دافع ملح الى قائد
عربي شجاع (كذا) كي ينادي
الحقيقة باسمها وينهي الصدام .
ولكن يبعد حدوث هذا الآن ، ومن
المحتمل أن لا يحدث حتى يبدأ العرب
يشعرون بالتساوي والاختلاف نحو
الغرب بما فيه اسرائيل وحتى يجد
العرب مصدرا للفخر واثبات الرجولة
في **الجهاد (الحرب المقدسة)**
وحتى يميزوا ما بين الكلمة والفعل